

غوردون داف في خطابٍ عدّ تاريخياً؛ إذا أردتم رحماً للإرهاب... ابحثوا عن «كابال»!

إعداد وترجمة: ليلي زيدان عبد الخالق

ألقى غوردون داف، كبير المحرّرين في «Veterans Today» كلمة رئيسية تاريخية في ما سُمّي «المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب والتطرف الديني الدائر في سورية». وقد كانت لهذا الخطاب آثار ترددية متعددة على مستوى السلك الدبلوماسي، والمستويات العسكرية والاستخباراتية حول العالم. داف هو من كبار موظفي هذه الشبكة، الذين سافروا إلى دمشق، وتشارع مع مجلس إدارة الشبكة والبعض من أفراد المؤسسة العسكرية الاستخباراتية وغيرهم من الأشخاص من أكثر من ثماني وستين دولة حول العالم ممن شاركوا في المؤتمر.

لكن، لم يعتبر خطابه تاريخياً؛ لعدد من الأسباب الحيوية الهامة. فللمرة الأولى في التاريخ يقدم فريق من الاستخبارات الأميركية لأناس «غير ناشطين» معلومات عسكرية أمام هذا النوع من الجمهور، بمن فيهم القادة العسكريين للقوات القبلية المختلفة الموجودة في لبنان، سورية والعراق، إلى جانب وفد من الروس وغيرهم من مختلف أنحاء العالم. وقبل خطاب داف التاريخي، لم يجرؤ أحد على الإفصاح بصدق عن هذه الحقيقة الجهرية، أي ليس فقط الإرهاب في الشرق الأوسط، بل تداعياته وتأثيراته على الجريمة الدولية المنظمة.

والأكثر أهمية من ذلك، أن داف تناول بالتحليل مستشارية الأمن الدولي «إنتل»، وتحديد التورط الأميركي الضارب عميقاً في الجذور، في تأمين التربة الصالحة لـ«داعش» في سورية والعراق.



وأشار الإعلامي البلجيكي لوك ميشيل إلى أن العقوبات الاقتصادية تُسنّ الشعوب. سورية واحدة من بلدان كثيرة اعتدي عليها بمثل هذه العقوبات أو الحصار أو المقاطعة التي تمثل خرقاً وانتهاكاً لسيادة الدول. مبيناً أن هناك خبثاً في موضوع العقوبات. والحديث عن محاربة الإرهاب في سورية والعراق وغيرها حيث يجري في نفس الوقت تشكيل مجموعات من الشباب الصائغين وإرسالهم إلى ليبيا ثم إلى سورية.

توصيات

ودعا المشاركون في المؤتمر إلى إقامة منتدى أمني شعبي مقره دمشق لمناهضة الإرهاب والتطرف الديني على أن يعتبر كل المشاركين في المؤتمر أعضاء مؤسسين له وتتاح إمكانية الانتساب إليه لكل من يناهض الإرهاب والتطرف الديني.

عقوبات اقتصادية غير شرعية

كما ناقش المشاركون في المؤتمر محورين يتعلّقان بالإرهاب والسيادة الوطنية وعدم شرعية العقوبات الاقتصادية أحادية الجانب المفروضة على سورية.

وفي إطار محور الإرهاب والسيادة الوطنية رأى الباحث سليم حريا أن الإرهاب منظومة متكاملة تقوم على فكر وهماي تكفيري متطرف إلى جانب إرهاب سياسي واقتصادي وإعلامي ونفسي وعسكري والكثرتي تمارسه الدول الغربية وأعداء سورية عليها. لافتاً إلى أن سكوت العالم عن داعمي الإرهاب من دول إقليمية ومشيخات خليج وغيرها يشكل انتهاكاً للقانون الدولي والسيادة الوطنية للدول ويطمس حق شعوبها في المقاومة وتقرير مصيرها.

والمشاورين في بيانهم الختامي بأن تتنقح عن هذا المنتدى محكمة أممية شعبية يجري اختيار قضاتها وتتحدد اختصاصاتها والمهام التي يتفرغون لها بالتنسيق بين أعضاء المؤتمر. مؤكداً إدانة كل من يقوم بتمويل الإرهاب أو دعمه مادياً أو معنوياً، سواء أكان دولة أو منظمة دولية، أو أي شخص من أشخاص القانون الدولي، أو فرداً بصرف النظر عن الحصانات والامتيازات التي يتمتع بها.

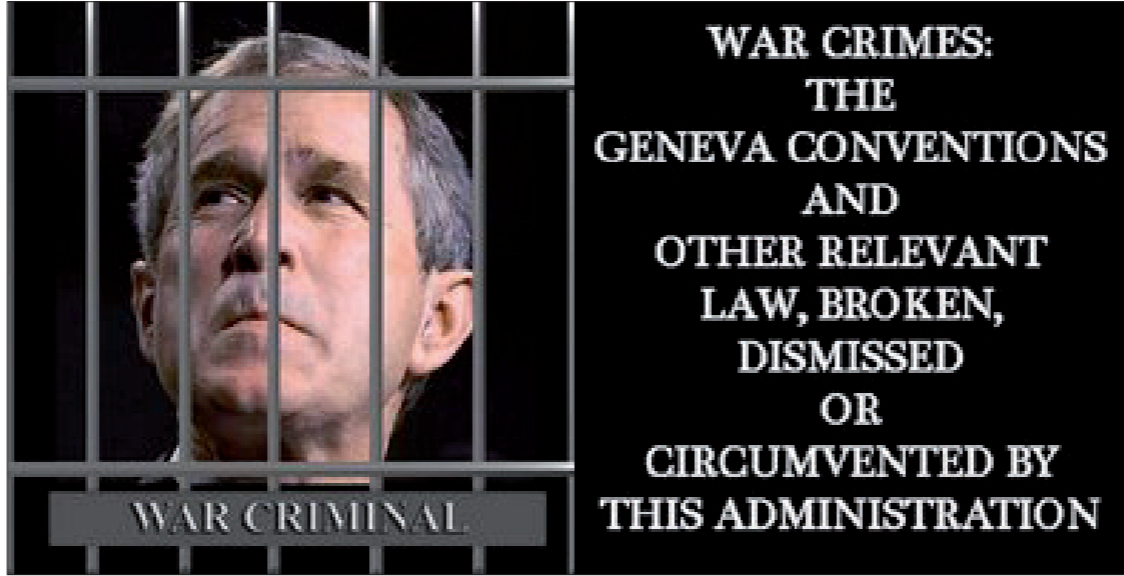
وشدّد المشاركون على وجوب أن يكافح الإرهاب على المستوى الدولي من خلال الأمم المتحدة من دون الإخلال بحق السيادة أو جواز التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما بذريعة مكافحة الإرهاب. إضافة إلى عدم جواز تفسير قرارات الأمم المتحدة بشكل انتقائي، أو قرارتها التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على سورية غير قانونية وغير إنسانية وتركت آثاراً جسيمة على حياة المواطنين. مشيراً إلى الوقت ذاته إلى أن الجرائم التي ارتكبتها المرتزقة الذين أدخلوا إلى سورية من تدمير المنشآت الصناعية وحرق المحلّل. داعياً إلى رفع كل العقوبات الجائرة عن سورية.

وقال عضو البرلمان الأوروبي ورئيس حزب «اليمين الجديد» في بولندا يانوش كورفين ميكه: «لا وجود لما يسمى حضارة غربية مزعومة في سورية وبعض المؤسسات السياسية الغربية واليهودية والصهيونية وهي ضد الحضارة لأنها تعتمد الإجراء لتحقيق أهدافها». مشيراً إلى أن الحضارة تستند إلى مفهوم السيادة في الوقت الذي فقدت بعض الدول الأوربية سيادتها. وقال: «انتم في سورية محظوظون لأن لديكم سيادة وديمقراطية بعكس ما يشاع فالقيادة في سورية تمارس الديمقراطية».

وأعتبر أن «النظام الديمقراطي الأوروبي ينحدر ويسقط تدريجياً وأن هناك ديمقراطية فقط بالاسم». معرباً عن أمله بأن تصمد سورية في وجه هذه الهجمة ومشيراً إلى الشعبية الواسعة التي يتمتع بها الرئيس بشار الأسد. ولفت أستاذ العلاقات الدولية في جامعة طهران الدكتور محمد مراندي إلى أن الدول الغربية والولايات المتحدة تستخدم العقوبات الاقتصادية كأسلوب لتركيب الأمم وأداة ضد المدنيين باسم الحرية والديمقراطية. مستعرضاً أمثلة كثيرة على دول فرضت عليها عقوبات فقط لأنها تعادي السياسة الأميركية وتقف في وجه مصالحها.

وأكد المشاركون أن الحصار المفروض على الدول لأسباب سياسية ومنها سورية وقطاع غزة من قبيل الأعمال الإرهابية وأن العقوبات الاقتصادية أحادية الجانب المفروضة من قبل الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي وغيرها من الدول تجاه سورية غير مشروعة وتخالف القانون الدولي والشرعية الدولية لحقوق الإنسان. داعين إلى العمل على إلغائها فوراً مع إتاحة الحق لسورية بالمطالبة بالتعويض عن الأضرار الصادية والمعنوية.

وطالب المشاركون بإدانة وملاحقة كل من ينهب ثروات الشعب السوري النضالية والثرافية والتاريخية والاقتصادية واعتبار ذلك دعماً مباشراً للإرهاب داعين خصوصاً الجانب الإعلامي واحترام وإرادة الدول والشعوب في التعبير عن رأيها بحرية ضمن نطاق النظام العام الدولي وميثاق الأمم المتحدة، واحترام ميثاق الشرف الإعلامي، واعتبار حصار القنوات الإعلامية، لاسيما السورية منها انتهاكاً جسيماً للقانون الدولي.



متمى تتحرّك العدالة العالمية؟

إثبات داف أن جرائم «داعش» مرتبطة بجرائم المنظمة الصهيونية العالمية المتحالفة مع عصابة بوش هو ما سيغيّر وجهة الصراع الحالي الدائر في الشرق الأوسط

المؤتمر

وكان «المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب والتطرف الديني في سورية» قد انطلقت أعماله في العاصمة السورية دمشق في أواخر الشهر الماضي. وأضاف إلى خطاب داف التاريخي، فإن كلمات هامة القيت، نختار بعضاً منها في هذا التقرير.

الحلقي

أكد رئيس الوزراء السوري الدكتور وائل الحلقي، أن احتضان سورية هذا المؤتمر، يعد جزءاً من جهود تبذلها منذ ما يقارب السنوات الأربع على صعيد التصدي لظاهرتي الإرهاب والتطرف الديني، مؤكداً بأن سورية حذرت منذ بداية الأزمة فيها الذين شجعوا الإرهاب والتطرف الديني ومدّوهم بالمال وزودوهم بالسلاح تحت شعارات زائفة مظللة، بأن الإرهاب يسنعكس لا محال على العالم إرهابياً وفوضياً وأمراضاً عقلية وتشوهات فكرية.

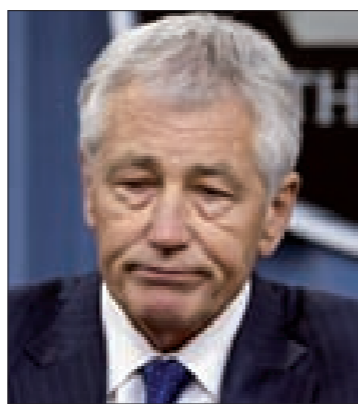
وأشار الحلقي إلى أن هذا المؤتمر يتعقد والحرب على سورية تدخل سنتها الرابعة لتثبت للعالم صوابية الرئيس بشار الأسد وعمق رؤيته، لأن طبيعة العدوان لا تستهدف نظاماً وطنياً فحسب، بل تستهدف سورية الوطن والشعب والتاريخ. وأوضح الحلقي أن سورية جيشاً

وشعباً وحكومة تواجه اليوم أخطر العصابات الإرهابية المسلحة من «داعش» و«جبهة النصرة» و«الجيبهة الإسلامية» وغيرها التي أباحت لنفسها فعل كل شيء بما في ذلك تدمير البنى التحتية والتجار بالبشر والإنسانية وشتى جرائم الغتصاب وتدمير الحضارة والمدنية وتشويه القيم الدينية والإساءة إلى الرسالات السماوية المقدسة باستهدافها الإسلام الصحيح والمسيحية الأصلية.

وأكد الحلقي أن الذي جرى ويجري على الأرض السورية أثبت أن الإرهاب ولد في رحم التطرف الديني تماماً مثلما ولد في التطرف الديني هو الإبن الشرعي للإرهاب بحيث يتعذر إعطاء الأولوية لواحد منهما على الآخر. مطالباً المؤتمر بوضع حد لحالة الالتباس التي تتبدى أحياناً في مقاربة الأمرين مقارنة مشتتها بها تقويم حواجز مصطنعة ومواقف متقلبة بين الإرهاب والتطرف الديني.

الإرهاب خطر على كل المنطقة

وناقش المشاركون في المؤتمر في محورية الأول والثاني، موقف القانون الدولي من الإرهاب وسبل مواجهة الأخير عالمياً وإقليمياً وعربياً، ونشر ثقافة مناهضة له بين الأجيال الآتية. ورأى رئيس لجنة العلاقات الدولية



هاغل



ماكين



فاليلي

غير خطاب داف على الفور كل حثيات المؤتمر ليتحوّل إلى تركيز حقيقي وفعلي على الأسباب الفعلية الكامنة وراء نشوء داعش، وإلى ما يجري عملياً على الأرض؛ من هو المسؤول عما يفعلون، من سرقة كل شيء وتعذيب وقتل المدنيين، وناس لم يشعروهم.

لم يفصح أحد - علانية - عن الأسباب الحقيقية وراء وجود «داعش» مقلماً فعل داف وبمصداقية عالية، وهذا ما أُن السبيل لإيجاد الحلول اللازمة لهذه المشكلة الأساسية.

يقول داف إن ما يجري في العراق وسورية لا يعتبر إرهابياً، بل هو بمسألة جرمية. بل هي جريمة كبيرة ومنظمة وعلى الكونغرس الأميركي أن يدرك ذلك جيداً. وقال داف إن عصابة المجرمين هؤلاء، يشبهون كثيراً أولئك «الإرهابيين»، وإن العالم لم يشهد لهم مثيلاً من قبل. وشرح داف كيف أن القرار غير الشرعي للمحكمة العليا للمواطنين جعل من الممكن لرئيس الجريمة المنظمة «الإسرائيلية» - الأميركية شيلدون أدلسون، والذي يعمل حالياً من ماسكو، أن يسيطر على مجلس الكونغرس في الانتحار الأخيرة وأن يجلب إلى الكونغرس نقابة متخصصة في الانتحار بالبشر وبيع المخدرات. واتهم داف كل من الجنرالين فاليلي وماكلينري في تورطهما في تأسيس تنظيم «داعش» بالتعاون مع السبائتور جون مكارين. وأوضح أيضاً أن وزير الدفاع تشاك هاغل والذي كان قد استقال للتوّ، كان وراء عدم تصف سورية بسبب إندثار هجوم الغاز الكاذب في مدينة حلب السورية.

وقد حاول عدداً من المحاولات لتعطيل مشاركة «VT» وعدم السماح لغوردون داف بإلقاء خطابه التاريخي والذي يبدو أنه من المقدر له أن يكون خطاباً تاريخياً بسبب قدره داف على فهم الحقائق البسيطة وراء قيام مثل هذا التنظيم الإجرامي للمرة الأولى، فالكونغرس جيم مانتكه، تحدث أمام الحضور وعرض عدداً من الأفلام الوثائقية والتي نشر بعضها عبر مواقع «VT»، بينما قدم مايك هاريس وهو المحرر المالي في الشبكة، عدداً من المقابلات التي كان قد أجراها مع مسؤولين سوريين ومع كبير المفتين والذي يمثل المرجح القانوني واللاهوتي الأعلى في العالم الإسلامي. وقد أثمرت هذه اللقاءات في تعزيز فهم الواقع الكاملة وراء جرائم «داعش» في سورية والعراق، والتي ليست سوى تابع لعصابة الجريمة المنظمة العالمية وينبغي التعامل معها على هذا الأساس.

استنتاج

من الواضح أن غوردون ورفيقه يتعمقون بشجاعة عالية بسبب نجاحهم في الوصول إلى المؤتمر الذي عُقد في دمشق، والذي استحقوا عليه ثناء عميقاً لما يمثله من مصالح حقيقية للسلم الأهلي وأولئك الذين لا صوت لهم.

وستأكد المعنويون - عند انقشاع الغبار - أن هذا الخطاب كان بمثابة نقطة تحول في تاريخ تعاطي هذه العصابة المجرمة والتي تسيطر على الكونغرس الأميركي وعلى شعب الولايات المتحدة وعدد من الأميركيين والذين يتمتعون بصلات عميقة مع الملايين من البشر الذين يسبون إليهم ويستغلونهم في الشرق الأوسط.

لا يمكن لمثل هذه الجرائم المنظمة أن تحصل من دون إحاطتها بالسرية التامة والتي لم تعد موجودة الآن بعد تفجير داف قلبه غير المتوقعة. الشكر لداف يكاد لا يوازيه شيء في الكون. فأثبت أنه جرائم «داعش» المنظمة مرتبطة بجرائم المنظمة الصهيونية العالمية المتحالفة مع عصابة بوش للجريمة المنظمة، هو ما سيغيّر من وجهة الصراع الحالي الدائر في الشرق الأوسط. وقد أصبح هذا واضحاً بعد أن خطط جورج بوش الابن لاغتيال الرئيس جون أف. كينيدي ووضوه إلى السلطة، مع قدرته على تعميق صلاته مع وكالة الاستخبارات الأميركية، الجيش، الكونغرس، وزارة العدل والسلطة القضائية.

وإذا كان هناك من أدنى شك في أن «داعش» نشأ بتمويل من الصهيونية العالمية للجريمة المنظمة التي تعمل من «إسرائيل» والتي أصبحت الآن تسيطر على الكونغرس. فكل جرحي «داعش» يتلقون علاجاً في «إسرائيل»، ثم يعيدونهم من هناك إلى العراق وسورية، للهجوم والتدمير والقتل والاعتقال الذي يطال المدنيين البرياء بصفتهم «إرهابيين». ويحصل

داف متوسطاً عدداً من المشاركين في المؤتمر



خلال افتتاح المؤتمر



داف متوسطاً عدداً من المشاركين في المؤتمر